الشعر العربي في إيران في القرنين الرابع والخامس الهجريين - جرجان نموذجاً

الدكتور فخري بوش*

الملخَّص

هَدَفَ البحث إلى الكشف عن مكانة اللغة العربية ــ التي عُدَّ انتشارها ظاهرة عجيبة لن تتكرر في التاريخ - وأدبها شعراً، ونثراً في إيران؛ وخاصة جرجان التي كانت صنوَ أصفهان في القرنين الرابع والخامس الهجريين، حيث أسَر الشعر العربي قلوب الأدباء في جرجان التي كانت موئلاً لمجالسهم الأدبية التي تجمع كبار المثقفين، والمفكرين، والشعراء، وقد استقطبت بعضهم من المراكز الأدبية الأخرى، مثل الصّاحب بن عبّاد القادم من أصفهان للقضاء على مَلكِها، وأديبها، قابوس بن وشمكير، حيث ظهر تأثير الشعر العربي في شكله ، ومضموناته جلياً في الشعر الفارسي، وفي الشعر العربي الذي نظمه الشعراء الجرجانيون باللغة العربية؛ لغة الحضارة، والعلم، والأدب، ويعبر عن ذلك البيروني، بقوله: " الهجو بالعربية أحبُّ إليَّ من المدح بالفارسية " .

وتبيَّن من خلال البحث أن التراث الشعري في جرجان ما زال يحتاج إلى جهود الباحثين، والنقاد، حيث ما زال كثير من الأشعار مكنوزاً في بطون أمهات الكتب العربية، والفارسية.

* قسم اللغة العربية وآدابها- كلية الآداب والعلوم الإنسانية -جامعة دمشق

ومع هذا فإن هذا البحث المتواضع يؤكد أن جرجان أحد مراكز الإشعاع الثقافي، والسياسي، والفكري، والعلمي حفظت تراثاً جماً من تلك المرحلة الزمنية خـــدم الأدب العربي شعراً، ونثراً، وتركت لنا إرث نقاد، وأدباء، وعلماء، وشعراء قيماً أمثال عبـــد القاهر الجرجاني، والقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني، والملك الأديـــب الـــشاعر قابوس بن وشمكير، والصاحب بن عبّاد الذي عاش متنقلاً بـــين الـــرّيّ، وأصـــفهان، وجرجان.

مقدِّمة البحث

تعدُّدت مراكز الإشعاع الفكري، وتنوَّعت بتعدُّد الدويلات في ذلك العصر، ولم تتأثر الحياة الفكرية نتيجة الانقسامات السياسية، والانشقاقات المذهبية أو التدهور العام الذي ساء الدولة العباسية آنذاك؛ بل على العكس إن هذه الفوضى التي ألمت بواقع الأمة الإسلامية، والتمزق السياسي الذي أصابها كانا دعامة أساسية لخدمة الأدب والفكر على حدٍّ سواء.

فأصفهان كانت عاصمة ثانية للأدب بعد الري بفضل الصاحب الذي كان كاتباً لابن العميد، ثم أصبح وزيراً لمؤيد الدولة، ثم وزيراً لأخيه فخر الدولة، وعاش حياته متنقلاً بين الري، وأصفهان، وجرجان التي أصبحت موئلاً لمجالسه الأدبية، والفكرية، بعد أن قضى على ملكها وأديبها قابوس بن وشمگير الزياري الذي رعى الأدباء، والشعراء، والمثقفين أمثال عبد القاهر الجرجاني، والقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني الشاعرين، والعلمين المشهورين في جهودهما البلاغية، والنقدية، وغيرهما.

هَدَفَ البحث إلى التأكيد أن لغتنا العربية التي عاشت في بلاد فارس عزيزة؛ وخاصة في جرجان، كانت شعلة مضيئة لم تحرق الأبدان، ؛ بل أنارت القلوب، وهذَّبت النفوس، وثقّفت العقول، ورفعت مَن أتقنها، وعمل بها إلى ذروة المجد، والشهرة، وتسنَّم مناصب مرموقة، أمثال بني صول، والصاحب بن عبّاد، وشمس المعالي قابوس بن وشمگير، وعبد العزيز الجرجاني، وعبد القاهر الجرجاني، وبديع الزمان الهمذاني، ومنوچهري الدّامغاني. ثمَّ يبيِّن البحث أهمية جرجان كمركز إشعاع فكريٍّ، وثقافيٍّ في القرنين الرابع، والخامس الهجريين في إيران. ويقدِّم البحث بعض النماذج الشِّعريَّة لأولئك الشُّعراء، وغيرهم .

أمّا المنهج، فقد اتّبع الباحث المنهج الاستقرائيَّ الذي يعتمد على تقصِّي الجزئيات، والقضايا العامة، والدِّراسة الشَّاملة، من خلال جمع الأمثلة، والنصوص

الشعرية، والإخبارية، والتاريخية للوصول إلى حقائق منطقية، تتمثَّل بوجود ظاهرة شعر عربيٍّ في جرجان. واستعان الباحث في البحث أيضاً بمنهج المدرسة الفرنسية في الأدب المقارن القائم على التأثر والتأثير ليوضح مدى تأثير الشعراء العرب في الشعراء الفرس.

جرجان؛ طبيعتها، ومكانتها في قلوب الشعراء:

يقال : إن جرجان سميت بهذا الاسم، لأنه بناها جرجان بن لاوذ بن نوح عليه السلام[1]. ويقال: إن يزيد بن المهلب بن أبي صفرة قد جدَّد بناءها، وقد خرج منها كثير من الأدباء، والعلماء، والفقهاء، والمحدثين؛ وخاصَّة في القرنين الرَّابع والخامس الهجريين، وألَّف السَّهميّ كتاباً سمَّاه " تاريخ جرجان "، وقد عدَّها الشَّاعر أبو الغمر جنَّة الله في الأرض ذات جوٍّ معتدل لطيف، وأرضٍ واسعةٍ ترضي كلَّ النَّاس، فيها السّهول، والجبال، والبحر بجوارها يأتي إليها من يرغب العيش في المرتفعات، والوِهاد، والأودية، والهضاب، فوصفها قائلاً [2] :

هي جَنَّةُ الدُّنيا التي هي سَجْسجٌ، يرضى بها المحرورُ والمقرورُ

سهليَّةٌ جبليَّةٌ بحريَّةٌ يحتلُّ فيها منجدٌ ومغيرُ

1 ــ السهمي (أبو القاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم بن موسى بن محمد بن عبد الله بن هشام بن العاص بن وائل القرشي السهمي الجرجاني الحافظ ت:428) تاريخ جرجان، عن النسخة الوحيدة المحفوظة في مكتبة بودلين بجامعة أكسفورد من مستملكات الأسقف وليم لاد (رقم 676) تحت مراقبة الدكتور محمد عبد المعين خان مدير دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الثالثة، الناشر : عالم الكتب، بيروت ــ لبنان عام 1401 هـ = 1981 م، ص 44.

2 ــ ياقوت الحموي(الرومي) ، معجم البلدان، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي "عضو لجنة إحياء التراث الإسلامي بالمنيا" دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ج 2، 140.

فهي مدينة حسنة المصيف، والمشتى، فلا حرّها حرٌّ جروم، يلفح السموم بفورته، ولا قرّها قرٌّ صرود تجمِّد العقول، ولم يستولِ عليها اليبوس، ولـم تكتنفهـا البـرودة الشّديدة.

وكان الفضل بن سهل قـد ولّى مسلماً بن الوليد الـشاعر ضـياع جرجـان، وضمنه إياها بخَمسمئة ألف، وأقام في جرجان إلى أن أدركته الوفاة، ومرض مرضـه الذي مات فيه، فرأى نخلة لم يكن في جرجان غيرها، فقال[3] :

ألا يا نخلـةً بالسَّفـ ـحِ من أكنافِ جرجانِ

ألا إنِّي وإيـّاك بجـرجـان غريبـانِ

وذكرها الصّاحب بن عبّاد عندما فتحها بقوله [4] :

ذكرت ديمرت إذ طال الغناء بها يا بعد ديمرت من أبواب جرجان

وجاء إلى جرجان من أهل بيت النبي صلّى الله عليه وسلَّم أمير المؤمنين الحسن ابن علي بن أبي طالب عليه السلام [5].

وقد نَسب الأقيشر اليربوعي، وقيل ابن خزيم إليها الخمر ، فقال [6] :

وصهباءَ جرجانيـة لم يُطف بها حنيفٌ، ولـم ينفـر بها ساعـةً قَدْرُ

ولم يشهـد القسُّ المهيمن نارَها طَروقاً، ولم يحضر على طبخـها حَبْرُ

3 ــ ياقوت الحموي (الرومي)، المصدر نفسه ج 2، 139 ــ 140 .

4 ــ المفضّل بن سعد بن الحسين المافرّوخي الأصفهاني، تصدّى لتصحيحه، وطبعه، ونشره السيد جلال الدين الحسيني الطهراني، مطبعة مجلس، ص 13.

5 ــ المفضّل بن سعد بن الحسين المافرّوخي الأصفهاني، المصدر السابق، ص 35.

6 ــ ياقوت الحموي (الرومي)، المصدر نفسه، ج 2، ص 140.

أتاني بها يحيى وقــد نمتُ نومــة، وقد لاحت الشِّعرى، وقــد طلع النَّسرُ

فقلت: اصطبحها أو لغيري فأهدها، فما أنا بعد الشيبِ ويحك والخمــرُ!

وكان أهل الكوفة يقولون : من لم يروِ هذه الأبيات، فإنه ناقص المروءة، وأمــا فتحها فقد ذكر أصحاب السير أنه لما فرغ سويد بن مُقَرِّن من فتح بسطام في سنة 18 هــ كاتَبَ ملكَ جرجان ثم سار إليها، وكاتبه روزبان صول، وبادره بالصلح علــى أن يؤدي الجزية، ويكفيه حرب جرجان، وسار سويد، فدخل جرجان، وكتب لهم كتــاب صلح على الجزية؛ وقال أبو نجيد :

دعانا إلى جرجان، والرّيّ دونها، سوادٌ فأرضتْ مَن بها من عشائر

ويصف الشاعرسويد بن قطبة جمال طبيعة مدينة جرجان النّــضرة الخــضراء قائلاً[7] :

ألا أبلغْ أُسيداً إن عرضت، بأننا بجرجــــانَ في خُضْرِ الرِّياضِ النَّواضِرِ

فلما أحسونا، وخافــوا صيالنا أتانا ابنُ صــــولٍ[8]، راغماً بالجرائــــــر

إنَّ جرجان بلدة تاريخية من أعمال مازندران في بلاد العجم. لها شأن كبير فــي التاريخ، ولاسيما التاريخ العلمي الإسلامي، نبغ منها طوائف من أهــل العلــم، ففــي الحديث، أمثال عبد الملك بن محمد بن عدي[9]، وفي فقه الحديث مثل أبي أحمد بــن عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد الحافظ؛ الذي يُعرف بابن القطان [10] .

7 ــ ياقوت الحموي (الرومي) ، المصدر السابق، ج 2، 140 ــ 141 .

8 ــ من أسرة تركية مجوسية.

9 ــ السهمي، المصدر السابق، الإستراباذي، سكن جرجان، وكان مقدماً في الفقه والحديث ت : هــ 323، ص 276.

10 ــ السهمي ، المصدر السابق، ص 266.

وفي الأدب أمثال أبي القاسم يوسف بن عبد الله الزّجاجي[11] صاحب المؤلفات في اللغة، والقاضي أبي الحسن علي بن عبد العزيز[12] مؤلف كتاب "الوساطة بين المتنبي وخصومه"، وكان من مفاخر جرجان[13] . والإمام عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني[14] مؤلف كتابَي "دلائل الإعجاز" و"أسرار البلاغة"، وهو أبو عِلْمَي علم المعاني، والبيان.

دخول اللغة العربية إلى إيران

أصبحت اللغة العربية لغة رسمية لإيران منذ الفتح العربي لها، وظلت الحال على هذا النحو؛ حتى عيِّن طاهر بن الحسين حاكماً لخراسان من قبل الخليفة المأمون، وكان ذلك عام 206 هـ = 821 م.

وقامت الدولة الطاهرية ليكون ذلك أول انقسام للدولة الإسلامية في المشرق، واستمرت تلك الدولة من 206 هـ = 821 م حتى 260 هـ = 873 م لم يُؤْثَر عن أحد حكامها تمرده على الخلافة العباسية سوى ما ذكر عن طاهر بن الحسين الذي وافته المنية ليخلفه ابنه عبد الله بن طاهر . ثم قامت الدولة الصفارية في سيستان

11 ــ الزجاجي : له ترجمة في معجم الأدباء (ج 20، ص61) وبغية الوعاة للسيوطي، ص 422، كان عظيم الشأن، غزير العلم في الأدب، لا يوازنه أحد في صناعته، وله شروح كثيرة، وأمالٍ في دقائق علم اللغة، وحقائقها، سكن استراباذ، وجرجان، وأكثر مقامه في جرجان، وأصله من همدان، توفي في إستراباذ سنة 415 هـ.

12 ــ أبو الحسن علي بن عبد العزيز بن الحسن بن إسماعيل الجرجاني، كان قاضي جرجان، وفي الري قاضي القضاة...(ت: حسب ما ورد في وفيات الأعيان لابن خلكان سنة 366 هـ . وفي روايات أخرى سنة 392 هـ .

13 ــ السهمي ، المصدر السابق، ص 318.

14 ــ ترجمته في: نزهة الألباء (ص 134) ، وبغية الوعاة (ص 310).

(سجستان) من 247 هـ = 861 م ـ 287 هـ = 900 م. وكانت أشد عداء للعباسيين واللغة العربية، وأكثر جهداً في السعي لإعادة إحياء اللغة الفارسية[15] .

إذاً حين دخل الإسلام إلى بلاد إيران كانت اللغة الإيرانية الشائعة هي اللغة البهلوية؛ التي تعدُّ من أهم اللهجات الوسطى التي كان قد تم تسجيل الكثير من الآثار الزردشتية ، وتعاليمها بها. كما تم نقل كتاب الأوستا[16] إلى لغتها، ويدل تاريخ اللهجات الإيرانية على أن اللغة الدرية[17]؛ وهي اللغة الفارسية للدور الثالث كانت معروفة في المدائن عند دخول الإسلام إليها، وهي امتداد للغة البهلوية، وأحد مظاهر التفاعل بين اللهجات المتقدمة[18] .

15 ـ عباس إقبال الآشتياني، تاريخ مفصل ايران از صدر اسلام تا انقراض قاجاريه ترجمة، وتعليق الدكتور محمد علاء الدين منصور، مراجعة الدكتور السباعي محمد السباعي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الفجالة 1410هـ = 1990 م . وترجم العنوان على النحو الآتي : تاريخ إيران بعد الإسلام ـ من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية (205 هـ -820 هـ/1343 م ـ 1925 م) .

16 ـ الأوستا : عُرِّبت إلى الأبستاق ، انظر: د. إبراهيم الدسوقي شتا، المعجم الفارسي الكبير، القاهرة، مكتبة مدبولي، ط1، 1992 ، المجلد الأول، من : آ ـ ژ ، ص 203.

والأوستا كتاب ديني لزر1دشت، وهو الكتاب الباقي من اللغة الأفستائية. انظر : د. عبد السلام عبد العزيز فهمي، الحياة اللغوية في إيران قبل الإسلام، دار الخليل، القاهرة عام 1998م، ص 32. أما زرادشت، فهو شخصية تاريخية ، من طائفة المغ، إحدى طوائف الماديين الست الذين يسمون المجوس. انظر: د. عبد السلام عبد العزيز فهمي ، المرجع السابق، ص 34. انظر أيضاً : د. إبراهيم الدسوقي شتا، المرجع السابق، المجلد نفسه، ص 1407.

17 ـ الدرية : " دَريّ" منسوبة إلى در ، ومعناها : الباب، أو البلاط، والدرية : لهجة من اللهجات الفارسية الثلاث التي بقيت في إيران بعد الفتح الإسلامي، وتطورت إلى اللغة الفارسية الإسلامية أو الحديثة. انظر: د. إبراهيم الدسوقي شتا ، المرجع نفسه، والمجلد نفسه، ص 1171.

18 ـ مجلة الدراسات الأدبية في الثقافتين العربية والفارسية، بيروت، السنة الثامنة، العددان 3 ـ 4 خريف 1966م، وشتاء 1967 م ، ص 306 .

وامتدت الفتوحات الإسلامية إلى بلاد إيران، وظهر الإسلام في صورته العربية لغة، وطبيعة، وحكماً. وعرض الإسلام على السكان الإيرانيين دخولهم فيه، أو أداء الجزية إذا ما أرادوا البقاء على ديانتهم، فأسلم بعضهم، ودفع بعضهم الآخر الجزية، فكان ذلك عاملاً في دخول العربية في صلب الفارسية الحديثة، وتغلغلها فيها [19].

وبدأت اللغة البهلوية في الاندثار لعدم استخدامها، ولم يعدُّ يحرص عليها إلا أولئك الذين ظلوا على دينهم الزردشتي، وآثروا العزلة في الأماكن النائية، وبين شعاب الجبال[20]. وما من شك في أن الفرس كانوا شديدي الإعجاب بالشعر العربي، وكانوا يتوخون محاكاته حتى في شعرهم الذي نظموه باللغة الفارسية فيما بعد؛ بل إنهم نظموا ما يسمى بالملمع، وهو القصيدة التي يعتمد فيها الشاعر إلى نظم بيت بالعربية يليه بيت بالفارسية، أو يفعل عكس هذا، مراعياً في الحالين أن تجيء الأفكار مترابطة مسلسلة، كأنها لغة واحدة[21]. ويقول ابن خلدون[22]: "إن المغلوبَ مولعٌ أبداً بالاقتداء في شعاره، وزيِّه وعوائده، والسبب في ذلك أن النفس أبداً تعتقد الكمال فيمن غلبها، وانقادت إليه، إما لنظره بما وقر عندها من تعظيمه فإذا غالطت بذلك واتصل بها حصل اعتقاداً، فانتحلت جميع مذاهب الغالب، وتشبهت به، وذلك هو الاقتداء" .

وللتفصيل ، انظر : سرپرس سايكس، تاريخ ايران، ترجمة : محمود فخر داعى ، ناشر : دنياى كتاب چاپ آشنا تاريخ نشر 1377 هـ . ش ، الطبعة الأولى، ص 645.

19 ــ مجلة الدراسات الأدبية في الثقافتين العربية والفارسية، ص 306.

20 ــ بديع جمعة، دراسات في الأدب المقارن، دار النهضة العربية، الطبعة الثانية، بيروت، عام 1980، ص 71.

21 ــ أحمد الحوفي، تيارات ثقافية بين العرب والفرس، ط 3، دار نهضة مصر، القاهرة، عام 1978، ص 291.

22 ــ ابن خلدون، المقدمة، المطبعة الأزهرية، ط 2 ، ص 123.

ويمكن القول أيضاً : إن الإيرانيين سعوا لتعلم العربية، والغوص فيهـا، وفـي آدابها تقرباً للسلطان، والحكام المسلمين الذين كانوا من العرب؛ لتحقيق مـصالهم؛ إذ كان من شروط العمل في الدولة الإسلامية إتقان اللغة العربية.

لقد أحيا الإيرانيون اللغة العربية في نفوسهم، وأسـهموا فـي بيـان قواعـدها الصرفية، والنحوية، والاشتقاقية، والمعاني، والبديع، وفنـون الفـصاحة، وأسـاليب البلاغة ؛ وخدموها، وذلك واضح في إنتاجاتهم باللغة العربية، فهم لـم يعـدُّوا اللغـة العربية لغة أجنبية، ولم يعدُّوا العربية لغة العرب وحدهم؛ بل لغة الإسلام، والمسلمين عامة، بل كانوا يرون الإسلام ديناً عالمياً أممياً، ويرون اللغة العربية لغـة إسـلامية أممية عالمية لجميع المسلمين في العالم أجمع[23].

انتشار اللغة العربية في إيران

كانت اللغة العربية قبل الفتوحات الإسلامية غير معروفة في بقاع الإمبراطورية الفارسية بادئ ذي بدء، فبدأت فجأة تنتشر بسرعة، وبسلاسة؛ وبدت كاملة لم يـدخل عليها منذ ذلك العهد أدنى تعدُّيل مهم، فليس لها طفولة ، ولا شيخوخة . ظهرت فـي أول أمرها تامة مستحكمة، ولا أدري هل وقـع مثل ذلك للغة من لغـات الأرض قبل أن تدخل في أطوار أو أدوار مختلفة . ويعدُّها الدكتور مصطفى الشكعة ظاهرة لم تتكرر في التاريخ [24] .

لذلك كان تأثير الأدب العربي في الأمة الإيرانية كبيراً، كما كان إبداع الإيرانيين في لغة العرب وثقافتهم كبيراً أيضاً؛ إذ أبدع الإيرانيون ــ كما ذكرنا ــ فـي الأدب؛

23 ــ آية الله مرتضى مطهرى، الإسلام وإيران، ترجمة: محمد هادي اليوسفي الغروي، مطبعة سپهر، عام 1417 هـ = 1997 م، ص 103ــ 104.

24 ــ مصطفى الشكعة، الأدب في موكب الحضارة الإسلامية (كتاب النثر) الدار المصرية اللبنانية، ط1، وط 3، 1994م ، ص 705- 706.

فضلاً عن اللغة، والنحو، والبلاغة، والفلسفة، والكلام، وغير ذلك من حقول معرفية متعدُّدة تشكل أبعاد الحضارة العربية الإسلامية[25]. والذين كتبوا بالعربية من الإيرانيين كثيرون جداً، ولو حاولنا أن نستخلص الشعراء الجرجانيين في القرنين الرابع والخامس الهجريين لاحتجنا إلى زمن طويل، ومجلدات لتسعهم حين نطلب القصائد من مظانها، وترجمة الشعراء، والأغراض الشعرية التي تحدثوا فيها . وعلى الرغم من الأحوال السياسية القاسية التي تنبئ باضطراب في أنحاء الدولة، إلا أن الجرجانيين قد تغلبوا على تلك الانقلابات، بأن اهتم حكام جرجان سواء أكانوا من البويهيين أم من الزياريين بالفكر الإسلامي، والعلوم المختلفة، وشجعوا على تطويرها. ومن ثم فقد أدت التيارات، والتحولات السياسية دوراً مهماً في تطوير الفكر والأدب. وقد كان جلَّ اهتمامهم جمعُ التراث حتى لا يضيع وسط الأحداث، فكان التأليف الموسوعي، واهتموا بالعلوم العقلية، والمنطقية التي كانت سبباً في النمو الفكري، والحضاري[26].

وكان اعتناء الأمراء ــ كذلك ــ سبباً في هذا التطور الحضاري النابع من التأثير الفكري، وقد كان هذا الاهتمام من جانب ولاة الأمور سبباً في تقدم العلوم المختلفة؛ ونشوء علوم جديدة مثل: علم الأخلاق، والعلوم الفلسفية، وعلم آداب السلوك، والعلوم السياسية، وقيادة الحروب، كما اتَّسع المجال الفكريُّ ليشمل علوماً أخرى دخيلة، ومترجمة عن العلوم الأخرى الأجنبية ؛ كاليونانية، والهندية، وغيرها من الطب، والهندسة، والفلك، والجغرافية، والطبيعة، والكيمياء، وفن الحيل " الميكانيكا " والحساب، والجبر، وعلم النفس، والمنطق، والكلام، كما كان الاهتمام كذلك

25 ــ زين العابدين محبي زنيل ، مشاهير شعراء إيران الناطقين بلغة الضاد، إدارة شؤون الثقافة والتعليم، المجلد الأول، ص 5.

26 ــ محمد زغلول سلام، تاريخ النقد الأدبي من القرن الخامس إلى العاشر الهجري، ط: دار المعارف، ص7، 8.

بالابتكارات العلمية، وذلك بفضل تشجيع ولاة الأمور، فعلى سبيل المثال: وضع ابن سينا أصولاً لعلوم الطبيعة، والنبات، والحيوان. كما وضع في العلوم الطبية أصولاً، ونظريات، وتجارب لها قيمتها[27].

هذا إلى جانب أن الحكام كانوا يبنون المدارس، ويرصدون الرواتب للعلماء، والطلاب، وعنوا بالمكتبات، وأقبل جميع أفراد الشعب على العلماء، حتى النساء وأخذوا يفردون كتباً لشرح المصطلحات في العلوم، والفنون، ونشطت دراسة الفلسفة، وعلوم الأوائل نشاطاً عظيماً؛ مما أهل لنهضة العلوم الرياضية، والفلكية، والطبيعية، والجغرافية، وكثر وضع المعاجم، وازدهرت المباحث اللغوية، والنحوية، والبلاغية، والنقدية، ونشط التأليف، والتفسير، كما نشط التأليف في المؤلفات الجامعة للحديث النبوي، والفقه، وعلم الكلام... وتنوعت الكتابات التاريخية؛ بين كتب تتناول التاريخ العام، وتاريخ بعض البلدان، وكتب تتناول التراجم: تراجم الشعراء، والعلماء في كل فن.

ويزدهر الشعر العربي في إيران في القرنين الرابع والخامس بدليل المجلدات الضخمة ليتيمة الدهر، وتتمتها، وفي الدمية، والخريدة ، وظلَّ الشعر العربي حيَّاً في إيران حتى القرن التاسع على الأقل، وينشط النثر، ويظهر فيه قصص صوفي كثير، وقصص فلسفي بديع، ويتكاثر كتّاب الرسائل، إذ تكثر الدول، والإمارات ويصبح لكل إمارة، ولكل دولة ديوان[28].

وكان العلماء يتخذون معارفهم وسيلة للتسلية، ولكن بعد اهتمام الدولة، وترك العلماء ما كانوا قد ألَّفوا من قبل اتخاذ المعارف وسيلة للتسلية، كما أنهم أصبحوا لا

27 ــ محمد عبد المنعم الخفاجي ، الثقافة الإسلامية بين ماضيها وحاضرها ، طبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية سنة 1386 هـ = 1966 م ، ص3.

28 ــ شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي "عصر الدول والإمارات " الجزيرة العربية ــ العراق ــ إيران، دار المعارف، ط ، 4، عام 1996 م، ص 679.

يغالون في حشد المعارف على تنوعها؛ بل أقبلوا على الدراسة العلمية، وعلى تنظـيم المعارف، وشعروا بما يجب عليهم من عناية، ومحاسبة في تدوينها [29] .

وقامت حركة علمية، وأدبية واسعة النطاق، ازدهرت بكل معطياتها في جرجان حيث كان صاحب العلوم الدنيوية يسمى كاتباً، وكان يتميز عن العلماء في لباسـه[30]. وكان في كل جامع كبير مكتبة؛ لأنه كان من عادة العلماء أن يوقفـوا كتـبهم علـى الجوامع[31].

ونرى هذا قد نظمه الشعراء كما في قول أبي بكر عبد القاهر بن عبد الـرحمن الجرجاني عندما كتب إلى عامر الجرجاني ينبّئه بأحوال إقليم جرجان ، وما صار إليه من تعلق أهله بالعلم على مختلف طبقاته ؛ إذ قال[32] :

قـد أصبحَ الناسُ ، وكلٌّ بـــه في طلبِ الآدابِ زهـــدُ القنوعِ
لستَ تَرى في الكلِّ ذا همَّـــة يهزُّه الشـــوقُ وفـرطُ الولـوعِ
لكـــنْ تُرى حين تَرى قارئـاً كالآكلِ الشيءَ على غيرِ جـــوعِ
يجيءُ في فضلةِ وقتٍ لـــهُ مجيءَ مَن شاب الهـوى بالنزوع
تراهُ في جيئته مفكِّـــراً في سببٍ يُعجِل أمـــــرَ الرجـوعِ
ثم ترى جِلســـةَ مستوفـــز قـدْ شدِّدت أحمالُـه في النُّسوعِ

29 ــ آدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريدة، الطبعة الثانية، الهيئة العامة المصرية للكتاب، عام 1995، ص 241.

30 ــ آدم متز، المرجع نفسه ، ص 242.

31 ــ ابن خلكان، وفيات طبعة أوربا عام 1839م في ترجمة أبي نصر المنازي، ج1 ، ص 55.

32 ــ الباخرزي (أبو الحسن)، دمية القصر وعصرة أهل العصر، ت: د. سامي مكي العاني، ط2، دار العروبة للنشر والتوزيع 1685 ، الكويت ، ج 2 ، ص 14 .

ما شئتَ مـــن زهزهةٍ والفتى بمصقلا باذ [33] لســـــقي الـــزروعِ

وقد بلغ الاهتمام بالعلوم المختلفة في بيئة جرجان مبلغاً، وانتشر علـــى اتـــساع رقاعها، وفئاتها لا نستثني من ذلك الأدباء، فقد كان الأديب لا بـــدّ لـــه مـــن الإلمـــام بمختلف أنواع العلـــوم لتصح تسميته بالأديب، قال ابن قتيبة : "مـــن أراد أن يكـــون عالماً فليطلب فناً واحداً ، ومن أراد أن يكون أديباً فليتسع في العلوم" [34].

وقد كانت خزانات الكتب تمتلئ عند الولاة والوزراء بمختلف الكتب في أنـــواع المعارف شتى، إذاً لم تكن دور الأمراء، والوزراء تخلو من مكتبة كبيرة، ومن طريف ما يذكر أنه قد استدعى السلطانُ نوح بن منصور بن عبّاد، وكان مما اعتذر به أنه لا يستطيع حمل أمواله، وأن عنده من كتب العلم الخاصة ما يحمل على أربعمئة جمل أو أكثر، وكان فهرس كتبه يقع في عشر مجلدات[35].

وقد اهتموا كذلك بزخرفة الكتب، فقد كان الوزير الصاحب بن عباد (386 هـــ = 996 م) هو الذي أنشأ له العهد، وكتبه بخطِّه، واعتنى بزخرفته، ويقال : إنه كـــان سبعمئة سطر، وقد أهدى هذا العهد في القرن الخامس للوزير نظام المُلك مـــن بـــين هدايا أخرى، كان منها مصحف بخطِّ أحد الكتَّاب المجودين بالخط الواحد، وقـــد بـــين كاتبه اختلاف القراء بين سطوره بالحمرة، وتفـــسير غريبـــه بالخـــضرة، وإعرابـــه

33 - مصقلا باذ : يقول ياقوت الحموي (الرومي) في معجم البلدان بشأنها: قرية بنواحي جرجان ، ويمكن تحويل الذال إلى الدال إذا وردت في بعض الأسماء الفارسية. وجاء في دمية القصر للباخرزي، المصدر السابق، ج 2 ، ص 14، 15 . قال الشيخ أبو عامر: مصقلاباذ: بستان كبير، وإياه عنى الشيخ عبد القاهر الجرجاني.

34 ــ آدم متز، المرجع السابق ، ص241.

35 ــ ياقوت الحموي (الرومي)، رسالة الإرشاد، (معجم الأدباء)، حققه، ضبط نصوصه، وأعدَّ حواشيه، وقدم له د. عمر فاروق الطباع، مؤسسة المعارف، بيروت، لبنان، ط 1، عام 1420هـ= 1999م، ج2 : 498.

بالزرقة، وكتب بالذهب علامات على الآيات التي تصلح للانتزاعات في العهود، والمكاتبات، وآيات الوعد، والوعيد، وما يكتب في التعازي، والتهاني[36] .

وكان اهتمامهم بالكتب، واقتنائها، وتنسيقها، وزخرفتها بالخط الجميل، وكان مما مُدح به قابوس بن وشمكير في حسن خطه قول المتنبي [37] :

في خطِّه من كلِّ قلبٍ شهوةٌ حتى كأن مدادَهُ الأهواءُ

ولكلِّ عينٍ قـــرةٌ في قربه حتى كأن مغيبهُ الأقــذاءُ

وكان الصاحب بن عباد إذا رأى خطّ قابوس قال : هذا خط قابوس أم جناح طاووس [38]، هذا إلى جانب اهتمامهم بالعلوم الإسلامية، والعقلية المختلفة، وقد نمت هذه العلوم، وتطورت، واتخذت مسمياتها في نواحٍ من الإمبراطورية الإسلامية اختلط العرب فيها بغيرهم ، فدعت الحاجة إلى التفكير في المسائل التي تتصل بالإنسان أكبر اتصال من الشعر، واللغة، والفقه، والدين؛ وذلك بمقدار ما ظهر من فروق بين العرب وغيرهم، وإنهم أرادوا بالبحث في هذه العلوم أن يتداركوا ما في معارفهم من نقص، ويسهّل أن نتعرف تأثير الأجانب؛ ولا سيما الفرس في كيفية نشوء هذه العلوم ، وكان للفلسفة اليونانية من هذا التأثير حظ لم يزل شأنه في ازدياد [39] .

---

36 ــانظر : آدم متز ، المرجع السابق، 319.

37 ــ الفتح الوهبي ، شرح تاريخ الميمني، ص 379 ، انظر : شرح ديوان المتنبي، وضعه عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، 1980م، ج 1، ص 148 .

انظر : اليافعي، مرآة الجنان، طبعة حيدر آباد، ج 3 ، 10. انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، دار صادر، بيروت د. ت أو مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة 1367 هـ = 1891 م، ج 4، 80.

38 ــ اليافعي، مرآة الجنان ، ج 3 ، 10.

39 ــ ت . ج . دي بور ، تاريخ الفلسفة في الإسلام، ترجمة : د. محمد عبد الهادي أبو ريدة ، ط 5 ، نهضة مصر، سنة 1938 = 1257 هـ ، 52.

لما سطعت شمس الإسلام على ديار العجم، واختلط الفرس بالعرب، استأثر الشعر العربي قلوب الشعراء الفرس، فتعرفوا نظام بحورهم، وأوزانهم، وراحوا ينظمون على منواله شكلاً ومضموناً (40).

وملأت الأشعار العربية المصادر الفارسية في البلاد كلها، ومنها جرجان في القرنين الرابع والخامس الهجريين، ولم تستطع اللغة الفارسية أن تستولي على ألسنة العلماء الإيرانيين؛ وذلك لأن اللغة العربية لغة الحضارة، والعلم التي تتسم بالمرونة، ويصور ذلك البيروني، وهو أحد أعلام ذلك العصر؛ إذ يقول: .... إلى لسان العرب نقلت العلوم في أقطار العالم فازدانت، وحلت الأفئدة، وسرت محاسن اللغة معها في الشرايين، والأوردة ... والهجو بالعربية أحَبُّ إليَّ من المدح بالفارسية (41).

فقد نشأ الفرس في مهادٍ عربيَّةٍ، ويشير إلى ذلك آدم متز، حيث يقول: بدا العامة ــ وخصوصاً عامة المدن ــ يدخلون في الأدب العربي، وهم لم يقتصروا على تعلم القصائد، والحكم عليها بنظرهم الخاص، وعلى التغني بها على أوزانهم الشعبية؛ بل إن الكلام المرسل أيضاً أصبح عندهم يستعمل في التعبير عن كل ما جدَّ في الحياة من نواحٍ متنوعة (42).

أغنى العرب لغة الفرس بكلمات كثيرة جداً من العربية، وبجمل ، وعبارات كاملة، فتأثر تركيب الجمل الفارسية بالتركيب العربي في بعض نسقه، وأوضاعه، ومدَّ نثرهم الفني بألوان ظهرت فيما كتبوه في التاريخ، والقصة والمقامة، والرسائل الفنية. وهداهم إلى اقتباس أوزان الشعر العربي، وقوافيه، ومصطلحاته العروضية، وإلى

40 ــ أحمد أمين (بالاشتراك) قصة الأدب في العالم، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، عام 1946م، ج 1 ، ص 488.

41 ــ علي الشامي، الأدب الفارسي في العصر الغزنوي، ط تونس، ص 338 نقلاً عن كتاب الصيدلة للبيروني.

42 ــ آدم متز ، المرجع السابق، ص 339 – 340.

محاكاة العرب في بناء القصيدة، وفي كثير من الموضوعات ؛ ثم إنه أغناهم بقواعد البلاغة العربية، ومصطلحاتها، وزودوهم بالحروف العربية التي كتبوا بها لغتهم، وما زالوا يكتبون[43] .

درس العربية، وتفوق فيها كثير من الفرس كابن المقفع، وسهل بن هارون، وموسى بن سيار الذي يذكر الجاحظ أنه كان قصاصاً من أعاجيب الدنيا، وكانت فصاحته في الفارسية في وزن فصاحته بالعربية، وكان يجلس في مجلسه المشهور، فتقعد العرب عن يمينه، والفرس عن يساره، فيقرأ الآية، ويفسرها للعرب بالعربية، ثم يفسرها للفرس بالفارسية، فلا يدرى بأي لسان هو أبين [44].

يقول نظامي العروضي السمرقندي في كتابه چهار مقاله : " لا يبلغ كلام الكاتب درجة عالية حتى يأخذ من كل علم نصيباً، ومن كل أستاذ نكتة، ويسمع من كل حكيم لطيفة، ويقتبس من كل أدب طرفة، فينبغي أن يعتاد قراءة كلام ربِّ العزَّة، وأحاديث المصطفى، وآثار الصحابة ، وأمثال العرب، وكلمات العجم ومطالعة كتب السلف ، والنظر في صحف الخلف، مثل: ترسل الصاحب، والصابي، وقابوس، وألفاظ الحمادي، وإمامي، وقدامة بن جعفر، ومقامات بديع الزمان، والحريري، وحميد، وتوقيعات البلعمي، وأحمد بن الحسن، ورسائل عبد الحميد، ومن دواوين العرب ديوان

43 ــ أحمد الحوفي ، المرجع السابق، (ط3 ، دار نهضة مصر) القاهرة، عام 1978م، ص 306 .

44 ــ الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر)، البيان والتبيين، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، ط 4، مزيدة ومنقحة، ج1، 368. انظر: أحمد الحوفي، المرجع السابق، ص281.

المتنبي، والأبيوردي، والغزي، ومن شعر العجم ،الأزرقي[45] ، ومثنوي[46] ، والفردوسي... إلخ[47] .

ومع هذا التعدُّد لمظاهر تأثير اللغة العربية في الفرس وآدابهم كان للإيرانيين تأثيرهم العميق في آداب أخرى كثيرة عن طريق أدبهم المستقى من الأدب العربي أو المتأثر بعناصره، وسماته، وخصائصه. يقول كراتشوفسكي : " وقد صار في متناول كل شعوب الشرق الأوسط مع انتشار الثقافة العربية الإسلامية، وتحت تأثيرها المباشر توجد الآداب الإيرانية، والتركية، والهندوستانية، والأفغانية، وآداب أخرى، ومن خلال وساطة الأدب الإيراني أثر الأدب العربي في أدب جورجيا، كما تظهر آثاره في الشعر اليهودي في العصور الوسطى [48] .

ورغم كثرة التراث الشعري في جرجان فإنه بعيد عن أيدي القراء، والنقاد، وأعينهم ؛ إذ إنها لا تزال في غياهب النسيان إما في طيات الكتب التي اختصت

45 ــ الأزرقي : هو أبو بكر زين الدين بن إسماعيل الوراق الهروي، من الشعراء الفرس العظام في القرن الخامس الهجري، توفي سنة 465 هـ. انظر: د. إبراهيم الدسوقي شتا، المرجع السابق، المجلد الأول، ص 74.

46 ــ المثنوي : ديوان شعر يسمى بالمثنوي والمعنوي، لمولانا جلال الدين الرومي، يشتمل على حوالي 26000 مئة من الشعر، انظر: د. إسعاد عبد الهادي قنديل، فنون الشعر الفارسي، مكتبة سعيد رأفت، ، د. ت ، ص 212.

47 ــ أحمد الحوفي ، المرجع السابق ، ص 283. الفردوسي : هو أبو القاسم منصور بن حسن المتخلص بالفردوسي ناظم الشاهنامة، توفي بين عامي 411 هـ ــ 416 هـ. انظر: إبراهيم الدسوقي شتا، المرجع السابق، المجلد الثاني، ص 2005.

48 ــ أغناطيوس كراتشوفسكي، مقال حول " البديع في الأدب العربي . ترجمة وتقديم : د. مكارم الغمري مجلة فصول، المجلد السادس، العدد 1، الجزء الأول من تراثنا النقدي. أُكتوبر، نوفمبر، ديسمبر عام 1985م ، ص 94.

بتراجم الشعراء ، وكان لشعراء جرجان حظ فيها، وإمّا مخطوطة، أو مفقودة ، أو تتناولها الدراسات الحديثة.

أما جرجان إحدى مراكز الحضارة الإيرانية الأربعة [49] -(قصر الصاحب ابن عباد، قصر الساسانيين في بخارى، قصر ملوك خوارزم، قصر شمس المعالي قابوس في طبرستان، وجرجان)،- فقد خضعت في القرن الرابع الهجري للحكم الزياري ، إلا أن هذه الدولة عاشت في حياتها صراعاً دائماً مع بني بويه؛ الذين كانوا طامعين في ضم هذه الدولة إلى نفوذهم وسلطانهم، وعظم شأن هذه الدولة في منتصف القرن الرابع الهجري، وطمعت كما طمع البويهيون في السيطرة على الجزء الجنوبي من بلاد فارس، وحرصوا كما حرص أصحاب الدويلات على استقدام الشعراء، وتكريمهم، ومنحهم العطايا، والهبات.

وعلى الرغم من الأحوال السياسية التي تنبئ باضطراب في أنحاء الدولة؛ إلا أن الجرجانيين قد تغلبوا على تلك الانقلابات؛ بأن اهتم حكام جرجان سواء أكانوا من البويهيين، أو من الزياريين بالفكر الإسلامي، والعلوم المختلفة، وشجعوا على تطويرها[50] . فعلى سبيل المثال كانت أسرة الصوليين أسرة مجوسية تركية من جرجان، اسم جدها صول، وكان هو وأخ له يُعرف بفيروز ملكين في جرجان[51]. وتضم أسرة بني صول مجموعة من نوابغ الفكر، والقلم، والإنشاء العربي، منهم :

49 ــ ابن الأثير (عز الدين) الكامل في التاريخ، المطبعة المنيرية ، القاهرة، 1353 هـ، ج7، 366. انظر : إدوارد براون، تاريخ الأدب الفارسي من الفردوسي إلى السعدي، نقله إلى العربية د. إبراهيم أمين الشواربي، مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولى ، عام 2004م، ص 119. انظر : أبو نصر العتبي ، تاريخ العتبي، طبع القاهرة، 1286 هـ ، 2 : 14- 17 و 172 - 178 . انظر أيضاً : الثعالبي، اليتيمة، ج3 ، 88 .

50-محمد زغلول سلام، تاريخ النقد الأدبي من القرن الخامس إلى العاشر، ط دار المعارف، ص7، 8.

51 ــ ابن خلكان، وفيات الأعيان ، دار الثقافة، بيروت ، د. ت ، ج 1 ، ص 16.

عمرو بن مسعدة وزير المأمون، ومجاشع بن مسعدة، وإبراهيم بن العباس أبو بكر الصولي صاحب الأوراق [52].

ويعدُّ الملك قابوس بن وشمكير(403 هـ) الذي لقبه الخليفة الطائع بشمس المعالي من أبرز المشجعين للحركة الأدبية، والعلمية في تلك البلاد، وكان يتذوق الشعر، وينظمه. وهذا ما يؤكده ابن الأثير بقوله : " كان غزير الأدب، وافر العلم، له رسائل ، وشعر حسن، وكان عالماً بالنجوم" [53] . ونجد الثعالبي يثني عليه، ويشير إلى فضل أدبه ، وحسن شعره، ومن شعره قوله [54] :

قُلْ للذي بصروفِ الدَّهرِ عَيَّرنا ... هلْ حاربَ الدَّهرُ إلا مَن لَهُ خَطَرُ

أمَا تَرى البحرَ تعلو فوقَهُ جِيَفٌ ... ويستقرُّ بأقصى قَعرِه الدُّرَرُ

فإنْ تكنْ نشبَتْ أيدي الزمانِ بنا ... ونالنا مِن تمادي بؤسِهِ الضَّرَرُ

ففي الشَّمسِ نجومٌ ما لها عددٌ ... وليسَ يُكسَفُ إلا الشَّمسُ والقَمَرُ

فالزَّمان لايهتم، ولا يعبأ إلا بذوي المكانة، والمنزلة ، ولا ينظر إلا إلى ذوي الهمم العالية، فهو لا يتصدى إلا إلى هؤلاء، ولا يحارب إلا إياهم، وهؤلاء قليلون دائماً، وأبداً. فإذا ما اختفوا عن العيون، والأنظار بسبب صروف الدهر، ونوائبه ، وظهر غيرُهُم ممن لا يستحق الثناء، والإطراء ، فليس أولئك بالنسبة إلى هؤلاء إلا كدرر البحر بالنسبة إلى جيفة، هذه تطفو فوق سطح الماء، وتلك ترسو في الأعماق،

52 ــ مصطفى الشكعة ، المرجع السابق ، 283 ، وما بعدها.

53 ــ ابن الأثير (عز الدين)، المصدر نفسه، ج 7، ص 366.

54 ــ الثعالبي، (أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري) يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، نسخة مصورة، دار الكتب العلمية ، بيروت، عام 1978 م= 1399 هـ، ج 4 ، ص 61 .

وليس بالنسبة إلى هؤلاء إلا كالشمس، والقمر بالنسبة إلى النجوم ، هذه بادية للعيان ، وهذان يطرأ عليهما الكسوف، والخسوف، وما ذلك إلا لأهميتهما، ومكانتهما .

ولعل قابوساً عمد في البيت الرابع إلى التورية بذكره الشمس، حيث كان يلقب بشمس المعالي. وعلى الرغم من حب هذا الملك (قابوس) للأدب، ونظمه للشعر إلا أنه عرف بصفة غاير فيها زعماء عصره، وهي رفضه مدائح الشعراء له، ووقوفهم بين يديه، معللاً ذلك بتزلف الشعراء وكذبهم، وأنهم لا يقصدونه، ولا يحمدونه إلا حباً في ماله، وطمعاً في عطائه؛ لذلك كان يطلب من وزيره أبي الليث توزيع الجوائز على الشعراء في أعياد النيروز[55]، ويرفض مقابلتهم؛ مشيراً إلى وزيره بقوله: "وزِّع عليهم العطايا بحسب رتبهم لكني لا أستطيع سماع أكاذيبهم التي أعرف من نفسي خلافها" (56) .

وقال ابن اسفنديار عنه: "كان مبرزاً في علوم البلاغة العربية، ممتازاً في الشجاعة، وأوصاف البطولة، متفوقاً في الفلسفة، والنجوم" (57) .

وكان قابوس يكلف كاتبه " عبد السلام " بمراسلة الصاحب بن عباد ووزيره أبي العباس الغانمي؛ وكذلك يراسل أبا نصر الله العتبي مؤرخ السلطان محمود، وقد نقل هذا المؤرخ عنه في إعجاب شديد رسالة عربية قصيرة في بيان ما امتاز به كل واحد من الصحابة (58) .

---

55 ــ النيروز : (النوروز) : عيد رأس السنة الإيرانية في أول شهر فروردين الموافق للحادي والعشرين من شهر مارس (شهر آذار)، انظر: إبراهيم الدسوقي شتا، المرجع السابق، المجلد الثالث، من حرف : گ ــ ى ، ص 3058 .

56 ــ ياقوت الحموي (الرومي) ، معجم الأدباء ، طبعة 2 ، أكسفورد، ج4، ص 149.

57 ــ إدوارد براون، المرجع السابق، ص 119.

58 ــ العتبي، تاريخ العتبي، طبع القاهرة ، 1286 هـ ، ج 2 ، ص 14 ــ 17 . 172 ــ 178 . إدوارد براون، المرجع السابق، ص 119 . اليتيمة : ج 3 : ص 88.

و لما قدم بديع الزمان الهمذاني الأديب الشاعر نحو 380 هـ إلى جرجان في أقصى الشمال من فارس، أقام هناك مدة [59]، كتب رسالة نقد بعنوان: "ملك ظالم" (أي قابوس ملك جرجان الذي كان معروفاً بالغلظة والعنف رغم أنه واحد من أدباء العربية الكبار، جمع بين السيف والقلم، ووفق بين الملك والأديب)، نقول: إن بديع الزمان لم تعجبه صفات هذا الملك، ولا تصرفاته، فكتب في ذلك رسالة طريفة إلى أبي النصر بن المرزبان أحد وجهاء العصر، وأحد كبار أدباء نيسابور، جاء فيها[60]: "قد علم الشيخ أن ذلك السلطان سماء إذا تغيم لم يرجَ صحوه، وبحر إذا تغير لم يشرب صفوه، وملك إذا سخط لم ينتظر عفوه، فليس بين رضاه والسخط عرجة، كما ليس بين غضبه والسيف فرجة، وليس من وراء سخطه مجاز، كما ليس بين الموت والحياة حجاز، فهو سيد يُغْضِبُهُ الجرم الخفي، ولا يُرْضيْهِ العذر الجلي .... فمزحه بين القد والقطع، وجده بين السيف والنطع، ومراده بين الظهور والكمون،... وأمره بين الكاف والنون، ثم لا يعرف من العقاب غير ضرب الرقاب، ولا يهتدي من التأنيب، إلا لإزالة النعم، ولا يعلم من التأديب إلا إراقة الدم ".

إن بديع الزمان يغالي جداً في أوصاف قابوس الخلقية، وخاصة عندما يجعل أمره بين الكاف والنون، وهذه الصفة لا يصح؛ بل لا يجوز إطلاقها إلا على الله سبحانه وتعالى.

---

59 ــ آدم متز ، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، نقله إلى العربية محمد عبد الهادي أبو ريدة، أعدَّ فهارسه رفعت البدراوي، ط، 5 دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، المجلد الثاني، ص 74.

60 ــ بديع الزمان الهمذاني ، رسائل بديع الزمان الهمذاني، طبعة هندية ، ص 97. انظر أيضاً : إبراهيم الأحدب : كشف المعاني والبيان عن رسائل بديع الزمان، دار التراث، بيروت، ص 152، 153. وانظر أيضاً : بديع الزمان الهمذاني، رسائل أبي الفضل بديع الزمان الهمذاني، ط 1، مطبعة الجوائب بالآستانة العليّة ، عام 1298 هـ ، ص 69 .

وقد اتسم قابوس بنبل الأصل، وعلو العقل، لكنه كان غليظ القلب كثير الظنون يتعطش في بعض الأحيان إلى سفك الدماء. وقد كانت حادثة إعدامه لأحد كتابه بتهمة الاختلاس هي السبب المباشر للثورة عليه، وخلعه، وقتله، فلما تم لهم ذلك نصبوا في مكانه ابنه منوجهر فلك المعاني؛ وهو الأمير الذي استمد منه الشاعر منوجهري لقبه الشعري "تخلصه" لرعايته له، وتقريبه إياه[61] .

ووصفه الصاحب بن عباد في رسائله في الحروب التي خاضها ضد الروم، وهزمهم هزائم منكرة لحساب عضد الدولة ابن بويه، واستولى على جرجان، وطبرستان التي كانت تحت حكم الزياريين، وأسقط حكم الملك الأديب الشاعر قابوس بن وشمكير الذي يعدُّ من أينع ثمار الثقافة الإسلامية. قال الصاحب في رسالته المطولة المعنونة بـ "في الفتح الأكبر بجرجان الواقع بين الخراسانية" تصف الرسالة قصة الخراسانية، ونقضهم للعهود بعد أخذها عليهم، ومناوشات قوادهم، ومداراتهم، نجتزئ منها الفقرات التي تصف المعركة، وفيها يقول الصاحب[62]: "وقد استخرنا تعالى في البروز بمعسكرنا المنصور إلى ظاهر جرجان، على سمت خراسان، مفوضين إليه، معولين عليه، راجين ما لديه، عالمين أن الفلح بيديه، مولِّين البغي من تولاه، والنكث من اختاره واصطفاه. وقرب المخاذيل فكففنا عنهم إلى أن بدؤوا بالقتال، وحسن لهم الطغيان نخوة الصيال، وكان طردهم بل حصدهم ممكناً ـ بعون الله ـ من أول لقائهم لولا إيثارنا البقيا في إمهائهم[63]، وتقديرنا أنهم إذا مارسوا الحرب فوقذتهم بنارها، وأقذتهم بعوارها، وعرفوا ما المطوَّع له في أمره، والمطبوع على قلبه وصدره، تلافوا أحوالهم فلم ترق دماؤهم هدراً، ولم تفرِّق أشلاؤهم جزراً،

61 ـ إدوارد براون ، المرجع السابق، ص 119.

62 ـ الصاحب بن عباد، رسائل الصاحب بن عباد، تحقيق : عبد الوهاب عزام و شوقي ضيف، دار الفكر العربي، القاهرة، ص 27.

63 ـ إمهائهم : إمهاء من أمهى الفرس، إذا أرخى له من عنانه.

ولم تذهب أموالهم هملاً، ولم ترجع أملاكهم نفلاً " . فهو من أهم أمراء الديالمة المعروفين، لمع اسمه في التاريخ، وجرى اسمه على الألسن كثيراً لشهرته بحب العلم والأدب، فقد كان مشجعاً للغة العربية؛ لأنه كان يتقنها جيداً ونظماً ونثراً، وكان ذا بيان رائع فيها؛ إضافة إلى نظمه الشعر باللسانين، لكن شهرته بالكتابة طغت على شهرته بالشعر[64] .

بينما كان الصاحب يتصيّد الفرص، ويغتنم المناسبات لتسلية نفسه، ومداعبة شعراء مجلسه، فيعرض عليهم موضوعاً معيناً، ويطلب منهم النظم فيه.

وكان من أكثر حكام عصره، وأشهر وزراء زمانه تحمساً لهذه المجالس وتلك المسامرات، ومن أشدهم حرصاً وشغفاً على إضفاء مثل هذه الأجواء الدعابية والفكاهية على مجلسه أينما كان وجوده، في جرجان أو في الري أو في أصفهان.

وقد أشار الثعالبي إلى مجلس هذا الأديب بقوله[65]: "ومجلسه كان مجمعاً لصوب العقول، وذوب العلوم، ودرر الشرائح.

وكان حريصاً على اغتنام الفرص المناسبة لحث شعرائه على القول فيما طرح عليهم، فيتسابق شعراؤه على المعنى الحسن، والصورة الجميلة، والتشبيه الرقيق المعبِّر كي يحصل كل منهم على جائزة هذا الوزير.

ويبدو أن الصاحب كان يطمع من وراء هذه المسابقات التي يجريها بين الشعراء الذين يحضرون مجلسه إلى أكثر من هدف، فهو من ناحية يداعب فيها شعراءه مداعبة تبعث في المجلس البهجة، والسرور، ومن ناحية ثانية لإثبات قدرة الشعراء الفنية،

64 ــ تعليقات قويم على ترجمة تاريخ يميني ص 65، نقلاً عن: الأدب العربي والإيرانيون من بداية الفتح الإسلامي إلى سقوط بغداد، الدكتور عبد الغني إيرواني و د. نصر الله شاملي، ص 83.

65 ــ الثعالبي، يتيمة الدهر، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر والطباعة والنشر، لبنان، ومطبعة الصاوي، ط 1، عام 1931م ، ج 3 ، 189.

وسرعة بديهتهم، وأيهم أحق بالجائزة التي تنتظر المُجيد، والمبدع منهم قبل انفضاض هذا المجلس، ومن ناحية ثالثة رغبة منهم بالتحديد، والابتكار، والبحث عن الموضوعات، والصور المضمونية المستحدثة.

ولو ألقينا نظرة على أوصاف شعراء الصاحب التي ذكروها عن برذون[66] أبي عيسى النجم لوجدنا أن أغلب صورهم وتشبيهاتهم التي ولدوها، وجاؤوا بها لهذا الحيوان الأليف جديدة ومبتكرة[67]. وهي فضلاً عن طابعها المجوني، وصبغتها الدعابية مكتظة بالصور الجميلة التي تثبت قدرة شعراء الصاحب، وشعراء القرن الرابع والخامس بصفة عامة على النظم في أي موضوع شعري مهما كان نوعه وهدفه غير أن الأوصاف التي جاء بها الشعراء عن هذا البرذون ليست مقارنة بينها وبين ما قدموه من أوصاف وصور عن الفيل الذي وقع بيد الصاحب وهو بجرجان، فوجد فيه مغنماً له، ومكسباً لشعرائه ليتسلوا به، ويداعبوا من خلاله أستاذهم ، ويضيفوا لوناً جديداً من ألوان الوصف، وزاداً مضمونياً إلى شعر الحيوان لم يسبق لشعراء العربية أن التفتوا له، وتعرضوا في شعرهم الوصفي لفيل كما فعل شعراء القرن الرابع.

فهذا أبو الحسن بن عبد العزيز الجرجاني في قصيدته البرذونية لا يقل دعابة ومرحاً وفكاهة في معانيه التي ذكرها الزعفراني في برذونيته فهو بعد أن يذكر ابن المنجم بمخالب الدهر، وأنيابه الشرسة التي لا تبقي شيئاً على حاله، ولا مخلوقاً على خلقته، وبعد أن يذكره بمآثر الأقوام القديمة من جديس، وطسم، ومقابرهم، ورغبة منهم في تخفيف وطأة الصدمة على نفس صاحب البرذون، يبدأ بإضفاء الصفات

66 ــ البرذون: الدابة (ومعناها: البغل)، انظر: ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، ط 1، عام 1977م، بيروت، ج1، 189.

67 ــ للتفصيل: راجع الثعالبي، اليتيمة، ج 3، 214- 215 وص 222 – 223 – 225، 227- 228.

الخُلُقية والخَلْقية على هذا البرذون، وذكر ميزاته التي امتاز بها عن غيره من أبناء جلدته، يقول [68] :

ذهب الطـرف فاحتسبْ وتصبَّر ... للرزايا فالحـرُّ مـن يتعزَّى

فعلى مثلـه استطيرَ فؤادُ الـ ... ـحازم الندب حسرةً واستفزَّا

رب يـوم رأيته بين جـردٍ[69] ... تتقفاه وهو يجمُزُ[70] جَمـزا

استراحت منه الوحـوش وقد كا ... ن يراهـا فلا تـرى منه حِرْزا

كـم غزالٍ أنحى عليـه وعيـرٍ ... نال منـه وكـم تصيَّد فَزَّا[71]

وصـروفُ الزمان تقصـد فيما ... يستفيد الفتى الأعزُّ الأعـزَّا

فضلاً عن ذلك ؛ فإنه لم يسبق أن رأينا شعراء قبل هذا العصر يجتمعون في حلقة شعرية يصفون فيلاً أو حيواناً كالبرذون، فهذه الأخرى بلا شك لفتة جديدة ، وظاهرة وصفية مستحدثة تحسب لشعراء القرن الرابع، وهي إن دلت على شيء؛ إنما تدل على تعلق شعراء هذا القرن بالبحث عن موضوعات شعرية جديدة، وتدل على أن الدعابة، والتسلية، والترفيه غدت مسيطرة على مجالس الشعراء، وندوات الأدب فيه.

---

68 ــ الثعالبي ، المصدر السابق، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ج 3 ، ص216 . انظر أيضاً : الثعالبي، المصدر نفسه، شرح وتحقيق د. مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية ، ط 1، عام 1983 م، بيروت ، لبنان، ج3، 255ــ 256.

69 ــ جرد : الخيل الأصيلة.

70 ــ يجمز جمزا : يقفز قفزاً

71 ــ فزَّا : الظبي الفزع.

ومن هنا يمكن القول : إن أوصاف شعراء الصاحب لهذا البرذون أو ذلك الفيل بصفة خاصة جاءت في ثوب وصفي جديد سواء أكان ذلك في الشكل أم في المضمون، فهذه قصيدة من الفيليات للشاعر أبي الحسن الجوهري ــ أحد شعراء الصاحب ــ في صورها، ومعانيها ما ذكرناه .

يقول الشاعر بعد أن خلص من مدح الصاحب واصفاً هذا الفيل وصفاً مفصلاً دون أن يترك جزءاً من جسده إلا وذكره، وقدم عنه صورة طريفة ومبتكرة [72] :

فيلاً كرضوى حين يلـ ـبس من رقاق الغيم بردا

مثل الغمامة ملئت أكنافها برقاً و رعدا

رأس كقلة شاهق كسيت من الخيلاء جلدا

فتراه من فرط الدلا ل مصعراً للناس خدا

يزهى بخرطوم كمثـ ـل الصولجان يردُّ ردَّا

متمرد كالأفعوا ن تمده الرمضاء مدّا

أو كم راقصة تشيـ ـر به إلى الندمان وجدا

وكأنه بوق تحرِّ كه لتنفخ فيه جدّا

يصور الشاعر لنا الفيل كصورة في داخلها لون الفيل ، ورأسه، وخرطومه الذي يشبه الصولجان تارة، والثعبان تارة أخرى، والبوق تارة ثالثة ، ثم يتحدث في القصيدة عن عينيه الغائرتين في رأسه، وعن أذنيه ، وذيله، فيقول:

أذناه مروحتان أسـ ـندتا إلى الفودين عَقدا

72 ــ الثعالبي ، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، نسخة مصورة، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1978م ، 1399 هـ ، ج 3 ، ص 231 ، 232.

عينـــــــــاه غائرتان ضيِّـــ ـــــقتا لجمعِ الضوء عَمدا

ذنباً كمثل الســـــوط يضـــ رب حوله ساقاً وزِنـــــــدا

فهذه الصور والتشبيهات الجميلة التي ابتدعها الشاعر في وصـــفه لهـــذا الفيـــل رسمها بريشته الحاذقة، وأضفى عليها طرافة، وجمالاً، ودعابة، وخفة. وصـــور لنـــا الشاعر فيله ذكياً ، صاحب كبرياء، وخيلاء.

وأبو الحسن أحمد بن أيوب البصري المعروف بالناهي ـــــ الذي ورد نيسابور، فأقام فيها سنتين، ثم فارقها إلى جرجان ـــــ يصف لنا مجلس طـــرب ســـاهر أحيتـــه البراغيث، والبعوض ؛ فحين تغني بعوضة يطرب البرغوث على هذا اللحـــن، فيبـــدأ بالرقص على أنغام شقيقته البعوضة، يقول[73] :

لا أعذرُ الليل في تطاولـــه لو كان يدري ما نحن فيه نقصْ

لي والبراغيث والبعوض إذا ألحفنـــا حِندسُ الظلام قصصْ

إذا تغنّى بعوضـــــه طرباً ساعد برغـــــــوثه الغِنا فرقصْ

وقد أعجب الثعالبي بالمعنى، لكنه عاب على الشاعر لغته، فقال[74] :"المعنـــى جيد ، وفي اللفظ خلل" . ويصف أبو القاسم الزعفراني للـــصاحب بـــن عبـــاد تأذيـــه ببراغيث جرجان، وبعوضها، وذبانها، وصراصيرها مستأنساً بالعودة إلى أصـــفهان، يقول في الذباب صاحب الطباع العنيدة[75] :

وذبانٍ أشرِّدهـــــــا فتأبى وترجع كالمُراغم ذي الكياد

73 ــ الثعالبي ، المصدر نفسه ، ج 4 ، ص 383، 384.

74 ــ الثعالبي ، المصدر نفسه ، الجزء نفسه، الصفحة 384.

75 ــ الثعالبي ، المصدر نفسه ، ج 3 ، ص 350ــ 351.

كأني حين أطردها وتأبى أفـــــــرق بين ذي سَغَب وزاد

ويصف جهاده مع براغيث هذه البلاد التي أقلقته، وأقلقت مضجعه، ومنامه :

ويا ويلي من الليل الموافي فإني حين يطرق في جهادِ

لـــه جيشاً براغيثٍ و بقٍّ يُطِلُّ عليَّ إطلالَ الجـــــرادِ

وله فُرُشٌ هي الميدانُ فيه براغِثُـــهُ وخمشي في طِـــرادِ

وينتقل إلى البقِّ الذي كان ينهش لحمه، ويتغذى على دماء أعضائه :

وبقٍّ فعله في كل عضـــــــــو فِعالُ النـــار في يَبَسِ القَتَاد

عصائبٌ ينتحين على عـــروقي بعوج كالمباضع في الفَصاد

فتَروى ثم ترجـــــــع عاطفاتٍ ليَّ وَهُنَّ كالهيمِ الصـــوادي

ويبدو أن تلك الحشرات المقززة قد نالت حظاً وافراً، وقسطاً كبيراً مـــن عنايـــة الشعراء، وأفردوا لها مقطعات مستقلة خفيفة الظل، رائعة التشابيه ، جميلة الـــصور، رائعة المعنى . ويبدو أن هذا النوع من الشعر الشعبي الـــساخر قـــد لاقـــى رواجـــاً وازدهاراً في تلك المرحلة أضافت معاني هزلية مـــضحكة، جديـــدة، وموضـــوعات طريفة.

والشيء العجيب الذي يحزُّ في النفس، ويجرح الفؤاد أن أصحاب المناصب العليا في الدولة الإسلامية في ذلك الزمن قد تورطوا في استخدام تلك التعبيـــرات الـــشعبية ذات الألفاظ التافهة، والتعبيرات السيئة الدونية، حيث شاع بينهم شيوعاً حدا ببعـــضهم

إلى حفظ هذه الأشعار ، فابن الحجّاج الشاعر الماجن وهو من أكثر شـــعراء القــرن الرابع الهجري شعبية في لغته الشعبية وفسقاً وتهاوياً في أسلوب تعبيره، حين قال[76]:

قومـــي تنحَّي فلستِ مـــــن شاني قـــــومي اذهبي لا يراكِ شيطاني

لا كان دهـــــــــرٌ عليكِ حصَّلني ولا زمـــانٌ إليـــــكِ ألجـــــــاني

قعـــــدتِ تفسين فـــــوق طُنْفَسي ومـــــا بينَ راحي وريحـــــــاني

فمـــــا عدمنا مـــــــن الكنيف إذا حضـــــــــــرت إلا بنات وردان

تنتقل هذه الأبيات إلى الصاحب بن عباد في جرجان، فيتمثلها في مجلسه بـــين جماعة من الفقهاء والمتكلمين. يقول الثعالبي : سمعت ميمون بن ســـهل الواســـطي ، يقول : حضرت مجلس الصاحب ليلة بجرجان في جماعة من الفقهـــاء، والمتكلمـــين كالعادة عنده في أكثر ليالي الأسبوع، فلما امتدَّ المجلس، وخالط النعاس بعض الأعـــين وجد الصاحب رائحة تأذّى بها، وتأفّف منها؛ فأنشد هذه الأبيات المتقدمة [77] :

قومي تنحَّي فلستِ من شاني

وهذه الرواية إن دلت على شيء ؛ فإنما تدل على أن الشعر الشعبي بلغته القريبة من نفوس الجمهور قد لقي في ذلك العصر رواجاً، وذيوعاً منقطع النظير؛ حدا ببعض وزراء هذا العصر إلى الاستشهاد به، والارتياح لألفاظه، ومعانيه القذرة. والصاحب بن عباد لم يكتفِ في إعجابه بهذا الشعر الشعبي إلى حدّ روايته، وحفظه؛ وإنما نـــراه

76 ــ ابن الحجاج (أبو عبد الله الحسن بن أحمد) ، الديوان ، نسخة خطية مصورة بدار الكتب المصرية، 1367 هـــ عام 1947م ، ص 74.

77 ــ الثعالبي ، اليتيمة، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد دار الكتب العلمية ، عام 1978م، ج 3، ص 38 – 40.

رغم قدرته الكتابية ، وحصافة عقله، وسعة بيانه يستخدم هذه اللغة الشعبية في جـزء كبير من أشعاره الماجنة، وغير الماجنة، من ذلك قوله في قاضٍ اسمه أبو العباس[78]:

أبو العباس قـــد أضحى فقيهاً يتيـــــه بفقهــه في الناس تيها

وذلك أن لحيتـــــــــه أتتني تنـــــاظر فقحتي، فخريت فيها

ومن الأدباء المعروفين في جرجان الذين ذكرهم الثعالبي في يتيمة الدهر الـشيخ أبو المحاسن محمد بن منصور المعاصر لقابوس، وكان بارعاً فـي اللغـة العربيـة: شعراً، ونثراً، وذكر الثعالبي له أشعاراً كثيرة. وله أخ يسمَّى أبا معمر ، كـان أديبـاً وشاعراً معروفاً بالعربية، وقد أعجب الصاحب ببعض أشعاره العربية ، فكتب رسالة إلى أبيه أبي سعيد بن إسماعيل من أعيان جرجان يثني على فن ابنه الشعري في هـذه اللغة [79] .

ويعدُّ المنوچهري سيد شعراء الوصف والخمرة في الأدب الفارسي من النمـاذج الدالة على استعمال المفردات، والعبارات، والأسلوب العربي في الكـلام الفارسـي، واستعمال المضامين العربية الخاصة في الشعر العربي، وهـو لا يكتفـي باسـتعمال المفردات العربية فحسب؛ بل يحاول في أشعاره أن يحاكيَ الـشعراء الجـاهليين فـي موضوعاتهم، وأخيلتهم، وعاداتهم العربية الصحراوية، ففيها يقـف علـى الأطـلال واصفاً إياها، باكياً عليها، فلنسمعه يقول ما معناه [80] :

78 ــ الثعالبي، المصدر السابق ، ج 3 ، 271.

79 ــ الثعالبي، المصدر السابق، ج 2، 41 وما بعدها ((تتمة اليتيم، 5: 165، 1 : 144 – 149)).

80 ــ منوچهري الدامغاني، الديوان، نقله إلى العربية، وقدّم له، وعلّق عليه محمد نور الدين عبد المنعم، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، الطبعة الأولى، عام 2002 م، القصيدة رقم (5)، ص39.

سلام على دار أم الكواعب، الحسان صـــاحبات العيــون الــسوداء، والــذوائب العنبرية.

رسوم الأطلال والديار الدارسة، تشبه توقيع الحاكم على صفحة المنشور.

وقد بالغ كثيراً في تشبيه نفسه بشعراء العرب، وأساتذته في الــشعر، وتــشبيهه ممدوحيه بعظماء العرب، وكتابهم ومشاهيرهم، وتحولت ــ أحياناً ــ أحجيات في ذكر ألقابهم أو كناهم، وتوخياً للإيجاز، نقتطع من قصيدته الشهيرة في وصف الشمعة التي يختمها بمدح الشـــاعر عنصري [81] ببضعة أبيات فقط تدليلاً على ما نقول [82] :

كـــو جرير وكـــو فرزدق وكـــــــو زهير وكو لبيد

رؤبه يِ عجـــــاج وديك الجـــــــــــن وسيف ذو يزن؟

كـــــــــــو حطيئه كـــــو اميّه كو نصيب وكو كميت

اخطل وبشـــــــــــــــــار برد، آن شاعر اهل يمن؟

وآن دو امرؤ القيس وآن دو طـــــــــــــــرفه ونابغه

وآن دو حسان وسه اعشى وآن سه حماد وســـــــــــه زن

أين منه جرير والفرزدق ؟ وأين منه زهير، ولبيد؟

وأين منه رؤبة بن العجَّاج، وديك الجن، وسيف بن ذي يزن؟

---

81 ــ عنصري : هو شاعر تالٍ في المرتبة للفردوسي، توفي بين سنتي 432هـ و 442 هـ.

82 ــ منوچهري الدامغاني ، الديوان ، ص 73، 74 نقلاً عن : مقال : اللغة العربية في إيران منذ الفتح الإسلامي حتى اليوم ، للدكتور فيكتور الكك ، مجلة عالم الفكر ، العدد 1 المجلد 37 ، يوليو ــ سبتمبر 2008م، ص 25.

وأين منه الحطيئة، وأميَّة، ونُصيب، والكُميت، والأخطل ، وبشاربن برد، وذلك الشاعر اليمني؟

واثنان امرؤ القيس، واثنان طرفة، واثنان نابغة، واثنان حسان، وثلاثة الأعشى، وثلاثة حماد. وثلاث نسوة.

أمَّا بعض قصائد منوچهري الأخرى فتغدو مسرداً لمطالع القصائد العربية المعروفة، فنتبين من خلالها سعة اطلاعه على العرب الشعري المعروف منه والمغمور الذي لا يلم به سوى واسعي الاطلاع من الباحثين كقوله [83] :

آنكـــــه گفت آذنتنا، آنكـــــه گفت الذاهبين

آنكه گفت السيف أصدق آنكه گفت ابلى الهوى

ومعنى ذلك : " ذلك الذي قال آذنتنا[84] ، وذلك الذي قال الذاهبين[85]، وذلك الذي قال السيف أصدق[86]، وذلك الذي قال أبلى

83 ــ منوچهري الدامغاني، الديوان، ص 140 نقلاً عن: مقال: اللغة العربية في إيران منذ الفتح الإسلامي حتى اليوم، للدكتور فيكتور الكك، عالم الفكر، العدد 1 المجلد 37، يوليو ــ سبتمبر 2008م، ص 12.

84 ــ آذنتنا : يقصد بها مطلع معلقة الحارث بن حلزة اليشكري التي يقول فيها :

آذنتنا ببينها أسماءُ ربَّ ثاوٍ يُمَلُّ منه الثواءُ

انظر : الزوزني، شرح المعلقات السبع ، ط 4 ، ص 190.

85 ــ الذاهبينا : يقصد قول امرئ القيس يرثي أخاه :

ألا يا عين بكى لي شنينا وبكى لي الملوك الذاهبينا

انظر: شرح ديوان امرئ القيس ، ومعه أخبار المراقسة وأشعارهم في الجاهلية وصدر الإسلام، تحقيق حسن السندوبي، مصر 1358 هــ = 1393م، ص 190.

86 ــ السيف أصدق : يقصد قول أبي تمام في فتح عمورية :

السيف أصدق أنباءً من الكتبِ في حدِّه الحدُّ بين الجدِّ واللعبِ

الهوى[87] "؛ لذلك يعدُّ المنوچهري من أكثر الشعراء الإيرانيين الذين يتجلى في شعرهم الأثر العربي، ولا يستطيع أحد إنكار ذلك التأثير.

وكثيراً ما جاوز الفرس ذكر أسماء الشعراء العرب وتشبيههم أنفسهم بالمشهورين منهم، وذكر مطالع القصائد المعروفة إلى ذكر أبرز خاصة في شعر شاعر عربي أو ناثر بالعربية أو خطاط.

أمَّا القاضي الجرجاني[88]، (ت: 337 هـ) فتحدثنا الروايات أنه ولد في جرجان سنة (290 هـ) وسمي علياً، واشتهر بالقاضي، وتطوف وهو في ريعان شبابه في فارس، والعراق، والشام. قال فيه صاحب اليتيمة[89]: "حسنة جرجان، وفرد الزمان، ونادرة الفلك، وإنسان حدقة العلم، ودرّة تاج الأدب، وفارس عسكر الشعر، يجمع خطَّ ابن مقلة، إلى نثر الجاحظ ونظم البحتري، وينظم عقد الإحسان، والإتقان في كل ما يتعاطاه".

اتصل القاضي الجرجاني بالصاحب بن عباد فكان بينهما وفاق ووداد أدّى إلى استحكام الصلة بينهما وتقويتها على الرغم مما كان بينهما من اختلاف الرأي في

انظر : أبو تمام ، الديوان، تحقيق محيي الدين عبد الحميد، بيروت، 1323 هـ ، ص 15.

87 ــ أبلى الهوى : يقصد قول المتنبي في مطلع قصيدته :

أبلى الهوى أسفاً يومَ النوى بدني وفرَّقَ الهجرُ بين الجفنِ والوسنِ

انظر:المتنبي، الديوان، شرح ديوان المتنبي، وضعه عبد الرحمن البرقوقي ، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، عام 1400 هـ = 1980 م، ج 4، 317.

88 ــ ياقوت الحموي (الرومي) معجم الأدباء، دار الفكر ط 3، 1980 م، أو مكتبة عيسى البابي الحلبي عام 1938 م، ج4 ، ص 14 وما بعدها.

انظر أيضاً: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ط بولاق، أو دار صادر بيروت، عام 1966 ، ج 9 ، 67.

89 ــ الثعالبي ، اليتيمة ، دار الكتب العلمية ، ج 4 ، ص 3 ــ25 .

المتنبي، فلما ألف الصاحب رسالته في الكشف عن مساوئ المتنبي ألف الجرجاني كتابه الوساطة بين المتنبي وخصومه.

كان بلاط الصاحب ــ كما ذكرنا ــ ميداناً لرجال الفضل والأدب، وحلبة لفرسان الشعر، ومحط رجال العلماء والشعراء والأدباء ، مثل أبي حسن السلامي، وأبي بكر الخوارزمي ، وأبي طالب المأموني، وأبي القاسم الزعفراني، وأبي الفضل الهمذاني، وغيرهم . ولكن القاضي الجرجاني كان آثرهم عنده، وأقربهم منه لفضله ومكانته، وعلو منزلته، وشرف نفسه [90].

كان القاضي الجرجاني إماماً عالماً، وأديباً، ومتكلماً، ولكنه اشتهر بالشعر، وشعره رصين السبك، عالي النفس مع سهولة وعذوبة في المقطعات والقصائد على السواء. وهو شاعر مكثر، وله ديوان شعر، وأحسن فنونه الحكمة والغزل [91].

المدح: شغل المدح الحيز الأكبر من الشعر؛ إذ إن الشعراء كان همهم الأكبر هو الاستجداء من أجل العطاء، والتقرُّب من الولاة. فإذا تتبعنا هذا الفن نجد أن الشعراء الجرجانيين استمدوا من الجاهليين طريقتهم في المديح التي سجلوا فيها بطولات زعماء القبائل في الحروب ، وآثارهم في السلم، وحقن الدماء، فاتخذوه قدوة ومثالاً يحتذون به مما أتاح لشعراء جرجان سيرورة لم تكن لغيرهم من الشعراء، كقول عبد القاهر الجرجاني يمدح أبا عامر الجرجاني في أخلاقه الطيبة، ونفسه السمحة [92]:

ما أبو عامر سوى اللطف شيءٌ إنه جملةٌ كما هو روحُ

90 ــ الجرجاني "أبو الحسن علي بن عبد العزيز"، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق أبي الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، صيدا، بيروت، منشورات المكتبة العصرية، من المقدمة، صص، د، هـ

91 ــ ابن خلكان، وفيات الأعيان ، دار صادر بيروت ، د . ت ، أو مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة، عام 1948 م = 1367 هـ ، ج 3 : 278

92 ــ الباخرزي ، دمية القصر وعصرة أهل العصر، ج 2، 17.

كلُّ ما لا يلوح من سرٍّ معنىً عند تفكيره فليسَ يلوحُ

ويمدحه قائلاً [93] :

هو الفضل بن إسماعيـــل لا ترجُ فتى بعدَه

كما أن الشاعر الجرجاني اتخذ نهج الشعراء التالين للعصر الجاهلي، فأفاد من قيم هذه العصور المستمدة من القرآن الذي جعل المثالية الخلقية في شعر المديح تزداد لتتلاءم مع مثل الإسلام، فكان للمديح معنى آخر، كقول المنوچهري في مدح وزير السلطان مسعود ما معناه [94] :

فيا أيُّها الأميرُ أنتَ فخرُ السلطانِ الأجلِّ، وأنتَ زينةُ العصرِ، ومصباحُ الدول.

وأنتَ كالشَّمسِ في برجِ الحمل، وأنتَ الأملُ للضعفاءِ في حالة ضَعفهم.

وأنتَ أكثرُ عفة من معاذ بن جبل، سواء في العيان أو الخفاء.

وللاعتذاريات دور مهم في الأدب الجرجاني من ذلك ما اعتذر به أبو محمد الخازن، وكان أحد الذين وفدوا إلى حضرة الصاحب في جرجان ، وقد حدث نوع من الجفاء من جانب الصاحب بن عباد ، فأبعده عن حضرته، فكتب إليه الكثير من الاعتذاريات ، من ذلك القصيدة التي كتبها يستعطف فيها الصاحب بعد تغيره عليه، واستمرار الأسفار به، فقال [95] :

أيا مـــــن عفوُهُ داني السَّحاب صدوقُ البـــرقِ ثقَّاب الشِّهـــاب

---

93 ــ الباخرزي، المصدر نفسه، الجزء نفسه، ص 16.

94 ــ منوچهري الدامغاني ، الديوان، نقله عن الفارسية إلى العربية، وقدم له، وعلق عليه محمد نور الدين عبد المنعم، ص 341.

95 ــ الثعالبي ، يتيمة الدهر ، ج 3 ، شرح وتحقيق د. مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، ط، 1 ، 1983م، بيروت، لبنان، ج 3 ، ص 384، 385.

مديد الظل معقـــود الأواخي على الجانبين مضروب القباب

فكيف حجبتُ عنكَ وأنتَ شمسٌ تجلُّ عـــن التَّستر بالحجاب

على أنَّي أتــوبُ إليكَ ممـــا كرهتَ فَرِقَّ لي واقبــل متابي

وإن لم تعفُ عــن ذنبي سريعاً فها إنِّي وحــقِّ أبي لما بي

من الملاحظ أن الشاعر قد سار على النهج العربي في تعبيــره عــن اعتــذاره للصاحب، وتمثلها تمثلاً كبيراً بحيث إذا ما قرأناها من دون معرفة منــشدها لتوهمنــا أنها إحدى قصائد النابغة الذبياني المفقودة في اعتذاره للنعمان بــن المنــذر، ويمهِّــد المنوچهري بمقدمة طللية لمدح أحمد وزير السلطان مسعود الغزنوي متأثِّراً بمقــدمات القصائد الجاهلية، حيث يقول ما معناه [96] :

ألا أيها الخيام، أنزل خيمَتَكَ، فقد تقدَّم دليلُ القافلة، وخرج من المنزل.

ثمَّ أنزلني على أعتاب الوزير الكامل، كما نزل الأعشى بباهلة.

إنَّ قصيدة واحدة لك أجمل من شعر حسَّان كلِّه، ولفظة واحدة أكمل من الكامــل للمبرِّد.

فإن رزقتني، وأنا في خدمتكَ، قلتُ فيكَ المديحَ، كما قال الأعشى، ودعبل.

وفي الغزل سار الشعراء الجرجانيون على غرار شــعراء العــرب ، وافتتحــوا قصائدهم بالغزل، فصوروا فيه ذكرياتهم، ومعاناتهم العاطفية ليخلصوا إلى غرضــهم الأساسي ، وهو المدح، كقول الشاعر ابن هندو [97]:

96 ــ ديوان المنوچهري، نقله عن الفارسية إلى العربية محمد نور الدين عبد المنعم ، ص 139، 144، 145، 146.

97 ــ ياقوت الحموي (الرومي)، معجم الأدباء، ج 3، ص 141. انظر ترجمته في تتمة اليتيمة، شرح د. مفيد محمد قميحة، ص 155. يقول عنه : هو أبو الفرج علي بن الحسين بن هندو. أوحد أهل

لها مـــن ضلوعي أن يشبَّ وقودُها ومن عبراتي أن تفضي عقودُها

بذلتُ لها الدَّمعَ المصونَ وإن غدت تمانعني في نظـــــــرةٍ أستفيدُها

سلامٌ عليها حيث حلّـــــــت فإنني عدِمت فؤادي منـــــذ عزَّ وجودُها

ومن قوله في الغزل أيضاً [98]:

تعانقنا لتوديعٍ عشـــــاء وقد شرقت[99] بأدمعها الحداقُ

فما زال العناق يضيق حتَّى توهّمنـــــــــا عناق أم خناق

ولو تتبع الباحثون بقية الموضوعات التي عرفت عند الشعراء العرب لوجـــدوها متمثلة في شعر الشعراء الجرجانيين في ذلك العصر، وقد استشهد الباحـــث بـــبعض الشواهد الشعرية . وربما يوجد تحوير في بعض جزئيات القصيدة لتتلاءم مع طبيعـــة الحياة الجرجانية، والفارسية ، كخلوها من الحديث عن الصحراء، والإبـــل، والخيـــام، وتشبيه عيون المحبوبة بعيون المها، وغير ذلك مما لا يتناسب مع البيئـــة الفارســـية المتحضرة، لكن شعراء الفرس بالعربية تمسكوا بالنهج، وتأثروا به، فمعظم المعـــاني طرقها العرب قبلهم بتعابير رصينة، وألفاظ ذات جرس تناسب الغرض الشعري الذي يتناولونه، فموضوعات الفخر، والمديح تقليدية، مفعمة بمعاني الشجاعة، والفروســـية، والحماسة، والبطولة، وكذلك معاني الغزل معان موروثة، وتشبيهات تقليدية.

الفضل في صيد المعاني .الشاردة، ونظم القلائد، والفرائد مع تهذيب الألفاظ البليغة، وتقريب الأغراض البعيدة.

98 ــ الثعالبي ، تتمة اليتيمة، شرح وتحقيق د. مفيد محمد قميحة، ص 156.

99 ــ شرقت : غصَّت.

خاتمة البحث

وبعد، فهذه محاولة متواضعة، سعى الباحث فيها إلى تسليط الضّوء - ما أمكن - على دخول اللغة العربية إلى إيران، وانتشارها المؤثر فيها، وعلى اهتمام الخلفاء، والوزراء بالمكتبات، والشعراء، وتعلُّقهم بذلك ، وعلى تراثٍ شعريٍّ عربيٍّ في أرضٍ إيرانية تتمثل في مدينة جرجان في القرنين الرابع والخامس الهجريين ، تلك المدينة التي أنجبت لنا كوكبة من الشُّعراء، والملوك، والوزراء، والقضاة، أمثال قابوس بن وشمكير، والصَّاحب بن عبّاد، والقاضي عبد العزيز الجرجانيّ، وغيرهم الذين أثروا المكتبة العربية بشعرهم. وإذا ما حاولنا سبر أغوار كلِّ ما خلَّفه لنا شعراء جرجان في تلك المرحلة، فإننا سنعثر على عدد كبير من الشُّعراء الذين عاشوا في تلك المدينة في تلك المرحلة، وقد عُرِضَتْ أهمِّ الموضوعات التي اهتم بها الشعراء الجرجانيون مثل المدح، والاعتذاريات، والغزل، والوقوف على الأطلال، فنظموه بالعربية متأثرين به في الشَّكل، واللغة، والمعنى. وآمل أن يفتح هذا البحث الأبواب أمام الباحثين المتخصصين لنبش تراث أجدادهم العرب ، في جرجان، وأصفهان، والرّي ، إلخ، ولدراسة أغراضه الموضوعية، والفنية، والأسلوبية...

المصادر والمراجع

أولاً ــ المصادر

1- أبو تمام، الديوان، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، بيروت، لبنان، 1323 هـ.

2- امرؤ القيس، الديوان، شرح ديوان امرئ القيس، ومعه أخبار المراقسة، وأشعارهم في الجاهلية ، وصدر الإسلام، تحقيق: حسن السندوبي، مصر 1358هـ = 1939م.

3- ابن الأثير (عز الدين) الكامل في التاريخ، المطبعة المنيرية، القاهرة، 1353 هـ الجزء السابع ، و طبعة بولاق، أو دار صادر بيروت، عام 1966 ، ج 9 .

4- الباخرزي (أبو الحسن)، دمية القصر وعصرة أهل العصر، ت: د. سامي مكي العاني، ط2، دار العروبة للنشر، والتوزيع 1985م، الكويت ، ج1.

5- بديع الزمان الهمذاني ، رسائل بديع الزمان الهمذاني، طبعة هندية .

6- بديع الزمان الهمذاني ، رسائل أبي الفضل بديع الزمان الهمذاني، مطبعة الجوائب بالآستانة،العليَّة ، ط 1، 1298 هـ .

7- الثعالبي، يتيمة الدهر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، والطباعة، والنشر، لبنان، ومطبعة الصاوي، ط 1، عام 1931م ، ج3.

8- الثعالبي، يتيمة الدهر ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، نسخة مصورة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1978، 1399هـ ج 3.

9- الجاحظ (عمرو بن بحر)، البيان والتبيين، ت : وشرح عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة، والنشر، ط 4 ، مزيدة، ومنقحة.

10- الجرجاني " أبو الحسن علي بن عبد العزيز " ، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق أبي الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي ، صيدا، بيروت، منشورات المكتبة العصرية.

11- ابن الحجَّاج (أبو عبد الله الحسن بن أحمد)، الدِّيوان، نسخة خطية مصوَّرة بدار الكتب المصرية، 1367 هـ ، 1947م .
12- ابن خلدون، المقدمة ، المطبعة الأزهرية، ط 2 .
13- ابن خلكان، وفيات الأعيان ، دار صادر بيروت ، د . ت ، أو مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ، عام 1948 م = 1367 هـ ، ج 3 ، 4.
14- ابن خلكان، وفيات الأعيان، ط أوربة 1839م في ترجمة أبي نصر المنازي، ج1.
15- ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، دار الثقافة، بيروت ، د. ت ، ج 1 .
16- الزَّوزني، شرح المعلَّقات السبع، ط ، 4، د.ت.
17- السّهمي (أبو القاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم بن موسى بن محمد بن عبد الله ابن هشام بن العاص بن وائل القرشي السهمي الجرجاني الحافظ ت : 428) تاريخ جرجان، عن النسخة الوحيدة المحفوظة في مكتبة بودلين بجامعة أكسفورد من مستملكات الأسقف وليم لاد (رقم 676) تحت مراقبة د. محمد عبد المعين خان مدير دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الثالثة، الناشر: عالم الكتب، بيروت ـ لبنان عام 1401 هـ = 1981م .
18- الصَّاحب بن عبَّاد، رسائل الصاحب بن عباد، تحقيق: د. عبد الوهاب عزام، ود. شوقي ضيف.
19- أبو نصر العتبي ، تاريخ العتبي، طبع القاهرة، 1286 هـ ، ج، 2 .
20- المتنبي، الديوان، شرح ديوان المتنبي، وضعه عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، دار الفكر العربي، القاهرة.
21- المفضّل بن سعد بن الحسين المافرّوخي الأصفهاني، تصدّى لتصحيحه، وطبعه، ونشره السيد جلال الدين الحسيني الطهراني، مطبعة مجلس ، بيروت، لبنان، عام 1400هـ = 1980 م، الجزء الرابع.

22- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، ط 1، 1977 م، بيروت ، الجزء الأول.
23- منوچهري الدامغاني ، الديوان، نقله عن الفارسية إلى العربية، وقدم له، وعلق عليه الدكتور محمد نور الدين عبد المنعم، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، الطبعة الأولى ، عام 2002م.
24- اليافعي، مرآة الجنان، طبعة حيدر آباد ، ج 3 .
25- ياقوت الحموي (الرومي)، معجم الأدباء، طبعة 2، أكسفورد، ج4 .
26- ياقوت الحموي ، معجم الأدباء، حققه، وضبط نصوصه، وأعدَّ حواشيه، وقدَّم له الدّكتور عمر فاروق الطبَّاع، مؤسَّسة المعارف، بيروت، لبنان، ط 1، عام 1420هـ = 1999م.
27- ياقوت الحموي (الرومي) معجم البلدان، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي "عضو لجنة إحياء التراث الإسلامي بالمنيا " ، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان، ج 2.
28- ياقوت الحموي (الرومي) معجم الأدباء ، دار الفكر ط 3 ، 1980 م ، أو مكتبة عيسى البابي الحلبي عام 1938 م ، ج4 .

ثانياً ــ المراجع

1- آدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ترجمة : محمد عبد الهادي أبو ريدة، الطبعة الثانية، الهيئة العامة المصرية للكتاب، عام 1995م .
2- آدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، نقله إلى العربية الدكتور محمد عبد الهادي أبو ريدة، أعدَّ فهارسه رفعت البدراوي، ط، 5 دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، المجلد الثاني.
3- آية الله مرتضى مطهري، الإسلام وإيران، ترجمة : محمد هادي اليوسفي. الغروي، مطبعة سپهر، عام 1417 هـ = 1997 م.
4- إبراهيم الأحدب :كشف المعاني والبيان عن رسائل بديع الزمان، دار التراث، بيروت.
5- إبراهيم الدسوقي شتا، المعجم الفارسي الكبير، القاهرة، مكتبة مدبولي، ط1، 1992م.

6- إسعاد عبد الهادي قنديل، فنون الشعر الفارسي، مكتبة سعيد رأفت، د. ت.
7- أحمد أمين (بالاشتراك) قصة الأدب في العالم، مطبعة لجنة التأليف، والترجمة، والنشر، عام 1946م، ج 1 .
8- أحمد الحوفي ، تيارات ثقافية بين العرب والفرس، ط 3 ، دار نهضة مصر، القاهرة، عام 1978 م.
9- إدوارد براون، تاريخ الأدب الفارسي من الفردوسي إلى السعدي، نقله إلى العربية د. إبراهيم الشواربي، مكتبة الثقافة الدينية، ط 1، عام 2004م.
10- بديع محمد جمعة، دراسات في الأدب المقارن، دار النهضة العربية، الطبعة الثانية، بيروت، عام 1980 م .
11- ت . ج . دي بور ، تاريخ الفلسفة في الإسلام، ترجمة : الدكتور محمد عبد الهادي أبو ريدة ، ط 5، نهضة مصر، سنة 1938= 1257 هـ .
12- زين العابدين محبي زنيل ، مشاهير شعراء إيران الناطقين بلغة الضاد، إدارة شؤون الثقافة والتعليم ، المجلد الأول.
13- سرپرس سايكس، تاريخ ايران، ترجمة : محمود فخر داعى، ناشر: دنياى كتاب چاپ آشنا تاريخ نشر 1377 هـ . ش ، الطبعة الأولى.
14- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي "عصر الدول والإمارات" . الجزيرة العربية ــ العراق ــ إيران ، دار المعارف، ط 4، عام 1996م.
15- عبَّاس إقبال الآشتياني، تاريخ مفصل ايران از صدر اسلام تا انقراض قاجاريه ترجمة، وتعليق د. محمد علاء الدين منصور، مراجعة د. السباعي محمد السباعي، دار الثقافة للنَّشر والتوزيع، الفجالة 1410 هـ = 1990 م . وترجم العنوان على النحو الآتي: تاريخ إيران بعد الإسلام ــ من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية (205 هـ ــ 820 هـ / 1343م ــ 1925 م).

16- عبد السلام عبد العزيز فهمي، الحياة اللغوية في إيران قبل الإسلام، دار الخليل، القاهرة عام 1998م
17- عبد الغني إبرواني ونصر الله شاملي، الأدب العربي والإيرانيون من بداية الفتح الإسلامي إلى سقوط بغداد، مؤسسة مطالعة وتدوين كتب العلوم الإنسانية الجامعية (سمت)، تهران، 1384 هـ . ش .
18- علي الشامي، الأدب الفارسي في العصر الغزنوي، ط تونس.
19- محمد زغلول سلام، تاريخ النقد الأدبي من القرن الخامس إلى العاشر الهجري. طبعة دار المعارف.
20- محمد عبد المنعم الخفاجي، الثقافة الإسلامية بين ماضيها وحاضرها، طبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية سنة 1386هـ = 1966م.
21- مصطفى الشكعة، الأدب في موكب الحضارة الإسلامية (كتاب النشر) الدار المصرية اللبنانية، ط 1 ، ج، 3 ، 1994م .

ثالثاً ــ المجلات والدوريات

1 ــ مجلة الدراسات الأدبية في الثقافتين العربية والفارسية، بيروت، السنة الثامنة، العددان 3 ــ 4 خريف 1966 م، وشتاء 1967 م .
2 ــ مجلة فصول ، المجلد السادس، العدد 1 ، الجزء الأول من تراثنا النقدي . أُكتوبر، نوفمبر، ديسمبر عام 1985م ، مقالة بعنوان: " البديع في الأدب العربي . لأغناطيوس كراتشوفسكي، ترجمة، وتقديم : د. مكارم الغمري.
3 ــ عالم الفكر، العدد 1 المجلد 37 ، يوليو ــ سبتمبر 2008 م . مقال بعنوان: "اللغة العربية في إيران منذ الفتح الإسلامي حتى اليوم " للدكتور فيكتور الكك.

تاريخ ورود البحث إلى مجلة جامعة دمشق 2010/9/9